دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

وليم الصوري (ت. ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخًا لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) المرحلة المبكرة (٥٤٨ – ٥٥٥هـ/ ١١٥٣ – ١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر) دراسة تاريخية تحليلية

أ.م. د. كرفان محمد أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية التربية الأساسية / اميدي
جامعة دهوك – جمهورية العراق

مُلَخّص

تتصدى هذه الدراسة، لسيرة واحد من أمراء العسكر الصليبيين، ألا وهو (رينالد دي شايون) (ت. ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، والمعروف في المصادر التاريخية العربية والإسلامية باسم (أرناط)، من خلال المعرفة التاريخية، للمؤرخ اللاتيني المشرقي، وليم الصوري – William of Tyre (ت ٥٨٠ هـ /١١٨٤م)، وذلك خلال الفترة المبكرة من سيرة أرناط أي المرحلة الزمنية الواقعة بين (٥٤٨-٥٥٥هـ/ ١١٥٣ – ١١٦٠م) - لأن سيرة أرناط تنقسم إلى مرحلتين ما قبل الأسر وبعدها، وهذه المرحلة هي الأولى لأن الثانية تبدأ بعد سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٤م) والمرحلة الأولى نستطيع أن ندعوها بالأنطاكية لأن المرحلة الثانية هي المرحلة الكركية نسبة إلى إمارته لحصن الكرك - وإبراز اهم الجوانب السياسية والعسكرية في حياة ذلك الأمير الصليبي، الذي اشتهر بالقسوة وكسر المبادئ والقوانين الحربية، أثناء المعارك، وعدم الالتزام، بالعهود والمواثيق المعقودة بين الأطراف المتحاربة في أوقات السلم. كل ذلك سنقف عليه أولاً من خلال الرؤية الصليبية لرينالد دي شاتيون، حسب رواية وليم الصوري الذي مثل وجهة النظر المسيحية، ومع ذلك لا تعدم آراءه الصواب عندما يسجل ويروي أخبار دي شاتيون، وعلى الرغم من أن الأخير يتوفى بعد وليم الصوري بسنة واحدة ولم يشهد الصوري مقتله على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي، إلا أنه عاصر مرحلة طويلة من حياته السياسية والعسكرية ودوّن الكثير من المعلومات عنه في كتابه (تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر) أو كما يعرف ب (تاريخ الحروب الصليبية)، لا نجد لمروياته مثيلاً في المصادر المعاصرة الأخرى.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٢٩	يناير	٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر:	٢٤	فبراير	٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

وليم الصوري؛ شاتيون؛ أرناط الصليبي؛ الأعمال المنجزة

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2020.149598

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

كرفان محمد أحمد. "وليم الصوري (ت. ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخًا لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط): المرحلة المبكرة (٥٤٨-٥٥٥هـ/ ١١٥٣-١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر): دراسة تاريخية تحليلية".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد السابع والأربعون؛ مارس ٢٠٢٠. ص ٥٨ – ٧٠.

Corresponding author: karavan.ahmed@uod.ac
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

تُعَدّ الحروب الصليبية، صفحة معقدة وشائكة في تاريخ العلاقات السياسية والعسكرية، وحتى الحضارية بين المسلمين والصليبيين، تلك الحروب التي أفرزت الكثير من النتائج السلبية والإيجابية على التوالي بالنسبة للجانبين، ولاسيما إبان قيام المؤسسة المسيحية الدينية المتمثلة بكنيسة روما بتبني مهمة استعادة الأراضي المقدسة في بلاد الشام بحجة تعرضها لظلم واعتداء المسلمين المتواصل على الأماكن المقدسة المسيحية، وهكذا في نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بدأت تلك الحروب بالحملة الأولى، وهاجمت المشرق الإسلامي بقسوة وأسفرت عن تأسيس ثلاث إمارات صليبية فضلاً عن مملكة بيت المقدس، ولكن بعد فتح الرها سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٥م) من قبل عماد الدين زنكي.

عملت البابوية كل جهدها لتوحيد جهود الصليبيين من أجل استعادة تلك المدينة المقدسة عندهم، فجمعت كبار قادة الصليبيين آنذاك، لكنهم بدلاً من أن يتوجهوا لتحقيق هدف البابوية في الحملة الثانية، غيروا مسار مصالحهم الشخصية إلى محاولة الهجوم على مدينة دمشق، أملين في زيادة إقطاعاتهم وإضافة إمارة جديدة إلى إماراتهم؛ لكن تلك المحاولة باءت بالفشل وسقطت كل طموحاتهم أمام صمود أهل دمشق وقيادة أمرائها، فباءت تلك الحملة أيضًا بالفشل، وفي خضم كل تلك المجهودات التي كان يصرفه الصليبيون من أجل تمكين السيطرة على الأراضي في بلاد الشام ن كان هناك دائمًا شخصيات سياسية وعسكرية تظهر بين آونة وأخرى، حاولت أن يكون لها صدى في سير الأحداث الجارية ببلاد الشام، وكان رينو دي شاتيون (أرناط) واحدًا من تلك الشخصيات الطموحة التي أرادت أن ترتقي إلى المراكز والمناصب السياسية والعسكرية الصليبية بأية وسيلة كانت، غير أبهة بما ستؤول إليه نتائج مشروعاته غير المنظمة. تلك المشاريع التي سببت الكثير من القلق السياسي ليس للمسلمين وحدهم بل حتى لبني جلدته من الصليبيين.

الشيء الجدير بالإشارة، أن هذا الأمير الصليبي عاصره واحد من ابرز مؤرخي العصور الوسطى ولاسيما المرحلة الواقعة بين أحداث الحملة الثانية والثالثة الصليبية، ألا وهو وليم الصوري، الذي عايش معظم محطات حياة رينو دي شاتيون، وارتقائه من المراتب الصغيرة إلى مرتبة أمير على أنطاكية ومن ثم أسره وتحريره وصولاً إلى استلامه لمنصب أمير الكرك، فسجل وليم الصوري صورة واضحة عن شخصية ذلك الأمير، مبينا أحيانًا آراءه الخاصة تجاهه، وآراء المعارضين لسياسة ينو دي شاتيون من الصليبيين في الوقت نفسه، خلال المرحلتين الرئيسيتين من سيرة (أرناط)، المرحلة التي سبقت انطاكية ومرحلة إمارتها إلى وقوعه في الأسر النوري، وصولاً إلى مرحلة تحريره من السجن افتداء، وإمارته لقلعة الكرك، وما سببها من تعقيدات سياسية وعسكرية على الساحة الشامية للأيوبيين والصليبين على حد سواء.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:

١- تضمن مؤلف وليم الصوري (تاريخ الحركة الصليبية أو تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر)، على الكثير من النصوص التاريخية المتعلقة برينالد دي شاتيون، قلما نعثر على مثلها، في بقية المصادر التي تصدت للحديث عن الحروب الصليبية.

٢- الموضوعية التي سجل بها وليم الصوري، معلوماته عن رينالد دي شاتيون، بحيث لم يأبه بان المتحدث عنه، هو واحد من كبار الأمراء الصليبيين وله علاقات واسعة مع الملك الصليبي وبقية الأمراء من ذوي السلطة، بل عكف على تدوين اغلب الجوانب السلبية والإيجابية أن وجدت له.

٣- أن رينالد دي شاتيون كانت حالة عسكرية خاصة بين القادة الصليبيين، كون انه قد يكون الوحيد أو من القلة الشاذة التي كانت لا تتمسك بمبادئ السلم والحرب خلال حقبة الصراع السياسي والعسكري في بلاد الشام بين المسلمين والصليبيين. وفق ما صرح به وليم الصوري في العديد من المناسبات التي كان دي شاتيون يخرق العهود.

أهداف الدراسة:

١- إبراز الرؤية التاريخية لمؤرخ لاتيني عاش في الشرق الإسلامي، عن واحد من أشهر الأمراء الصليبيين خلال العصور الوسطى وتحديدًا، معاصرته لعهد كل من السلطانين نورالدين محمود زنكي والسلطان صلاح الدين الأيوبي، ألا وهو رينالد دي شاتيون.

٢- التعرف على شخصية رينالد دي شاتيون المضطربة، والتي كان يعتريها الكثير من القلق، بسبب المد العسكري الزنكي الذي كان بعد سنة (٥٤٩هـ/ ١١٧٩م) أصبح يهدد أغلب الأراضي الصليبية، ولاسيما إمارة انطاكية حيث كان يحكم دي شاتيون.

٣- اهتمام وليم الصوري بنقل الكثير من الأخبار المتعلقة بوليم الصوري والوقوف على تفاصيلها، ولاسيما فيما يتعلق بعلاقة أرناط ببطريرك انطاكية وجزيرة قبرص وهي المعلومات التي تغافل عن ذكرها المؤرخون المسلمون المعاصرين له.

٤- الوقوف على كيفية تعامل وليم الصوري، مع التعديات التي سطرها دي شاتيون، في بلاد الشام خلال فترة حكمه في كل من انطاكية، والكرك توالياً.

٥- تسليط الضوء على التوافق والاختلاف بين مرويات الصوري وبقية المؤرخين المسلمين من الذين تصدوا لأحداث تلك الحقبة، من خلال الموازنة بين نصوص الطرفين.

إشكالية الدراسة:

هناك تساؤلات عدة تطرح حول الموضوع يأتي في مقدمتها:

١- إلى أي مدى كان وليم الصوري، موضوعيًا في تحليل شخصية رينالد دي شاتيون.

٢- هل وفق الصوري في نقل الصورة المبتغاة عن رينالد دي شاتيون، أم أن الظروف المحيطة به داخل المجتمع الصليبي، أثرت على رؤيته كما ينبغي أن تكون؟

٣- لم كان رينالد دي شاتيون يتصرف بلا رزانة وتهور في العديد من المواقف التي تطلبت الروية في اتخاذ القرار، حسب منظور وليم الصوري.

٤- كيف أثرت مواقف رينالد دي شاتيون على زعزعة السلام بين المسلمين والصليبيين من خلال نصوص كتاب تاريخ الأعمال المنجزة للصوري؟

حدود الدراسة:

حدود الدراسة الزمنية، هو حقبة معاصرة وليم الصوري لرينالد دي شاتيون حتى وفاته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، أما الحدود المكانية، فهي تتمحور في بلاد الشام تحديدًا حيث كانت مدنها مركزًا للصراع السياسي والعسكري بين الأيوبيين والصليبيين، فضلاً عن أن رينالد دي شاتيون، كان قد حكم كلاً من انطاكية والكرك بين فترتين مختلفتين.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة كغيرها من الدراسات الإنسانية، ولاسيما في حقل التاريخ، المنهج التاريخي السردي والتحليلي النقدي، في عرض الآراء وتمحيصها، وموازنتها مع بعضها البعض. وتثبيت الرواية الأصح وفق الوقائع والأحداث التاريخية المنقولة من وليم الصوري ومعاصريه من المؤرخين العرب والمسلمين.

صعوبات الدراسة:

صعوبة الحصول على بعض المصادر اللاتينية المتعلقة بالفترة المبكرة من حياة رينو دي شاتيون، وأسرته في فرنسا قبل الانتقال إلى بلاد الشام، والانخراط في خدمة ملوك بيت المقدس، والعمل من أجل التدرج والارتقاء في المناصب والحصول على الإقطاعات.

أولاً: التعريف بوليم الصوري[1] ونبذة عن كتابه

١/١-سيرة وليم الصوري:

ولد وليم الصوري في بيت المقدس سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣٠م) (بارنز،١٩٤٤/١١١؛ الحويري،١٩٧٩، ١٠)، وتذكر اغلب المصادر انه توفي في المدينة نفسها، لكنها تختلف حول سنة وفاته، فمنهم من ذكر بانه توفي سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) (عوض، ١٩٩٩،٦٧؛ kostick,2004,p.353) (وأشار أخرون إلى وفاته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) (الجنزوري، ٢٠٠١،١٥ ؛ الحريري، ٢٠٠١، ٨٠)، في حين ارجع بعضهم وفاته إلى سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥) (زكار،1990،5 ؛ عمران،٢٠٠٠،١٨) في الوقت الذي قال احدهم بانه توفي سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩٣م) (بارنز،١/١١١)، بينما صاحب كتاب (المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي)، ذكر بانه شهد معركة حطين[2] وخسارة الصليبيين، فسار مسرعا إلى أوربا سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧ م)، وهناك عبأ وليم الصوري القوى الأوربية للحملة الصليبية الثالثة، وشارك في الاجتماع الصليبي الكبير سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨) وهي السنة التي يتوفى فيها وليم الصوري (سعداوي، ١٩٦٢، ٤٣) وهي رواية بعيدة نوعًا ما عن الوقائع التاريخية وان كان هناك راي يرى بانه توفي سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) (السيد،٢٠٠٦،٢١؛ Handyside,2012,p.3؛ عطية،١٩٨٩، هامش١٧،٣٦).

من خلال الوقوف على مجمل تلك التواريخ التي ذكرها الباحثون عن وفاته، فإننا وبالرجوع إلى أخر روايتين ذكرها وليم الصوري في كتابه تاريخ الحركة الصليبية تعود إلى سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) (الصوري، ١٩٩٥، ٣٤٧/٤)، الأولى وهي المتعلقة بهجمات جي دي لوزينان على عرب الداروم، وهي الرواية التي اثبتها أيضًا في السنة نفسها مؤلف البرق الشامي، واغفل اسم أمير الحملة (عماد الدين الأصفهاني، ١٩٨٧، ١٣٧/٥-١٣٨،١٤٢) ووافقه أيضًا، صاحب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ولكن دون أن يصرح باسم القائد الصليبي الذي قاد تلك الغزوة (ابن واصل، د/ت، ١٤٠)

بينما يتجاهل ابن الأثير الإشارة إلى تلك الغزوة في حوادث سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) (ابن الأثير، ٢٠٠٢، ١٠/ ١٢١-١٢٥)، والثانية مختصرة جدا حيث يتحدث فيها عن اختيار ريموند طرابلس وصيًا على المملكة وبعد ذلك يتوقف وليم الصوري عن الكتابة نهائيا (الصوري،٤/ ١٩٩٥، ٣٤٧).

ذكر رنسيمان بأنه كتب الصفحات النهائية من مصنفه في روما (رنسيمان، ١٩٩٤، ٥٠٣/٢ /هامش ٩)، أي أنه نقل تلك المعلومات من الوافدين إليه، لذا أتت مختصرة وعابرة، ولكنه لا يستبعد أن يكون البطريرك هرقليوس بطريرك بيت المقدس الجديد قد دس له السم بواسطة بعض اتباعه في روما فمات هناك، ولكنه لم يحدد سنة وفاته بالضبط (رنسيمان،١٩٩٤،٢/٤٨٣)؛ وعلل سبب موته بان وليم الصوري لم يكن موافقًا على تعيينه في ذلك المنصب لسوء سلوكه وتصرفاته البعيدة عن الدين (رنسيمان،١٩٩٤،٢/٤٨٢،٣٦٦)، ويعتقد هانديساید؛ بانه ربما ظل على قيد الحياة إلى سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) مع عدم امتلاكه لاي دليل يثبت صحة قوله (Handyside,2012,3)، وعلى الأرجح أنه مات في سنة (٥٨٠هـ /١١٨٤م) كون انه ارخ لحملة جاي دي لوزينان على الداروم، ومسالة البحث عن وصي موثوق به لعرش المملكة، في شهر تشرين الثاني من عام (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) (الصوري، ١١٩٥،٤/ ٢٣٢) في حين انه انهى كتابه بعد ذلك بأشهر وتصدرت مسالة الخلاف بين الملك وأمير يافا دي لوزينان روايته تلك التي اختتمها بالإشارة إلى رضى الجميع عن تكليف ريموند الثالث كونت طرابلس بالوصاية على عرش المملكة لحين بلوغ الصبي (بلدوين الخامس) (ت. ٥٨٢ هـ/١١٨٦م) السن القانونية (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٤٧) وعلى اغلب الظن في روما عندما كان مسافرًا للحصول على الدعم العسكري لمملكة بيت المقدس بعدما تنامت قوة صلاح الدين الأيوبي اكثر فاكثر وبات يهدد المملكة مباشرة (الصوري،١٩٩٥،٤/٣١٩-٣٢١).

لم يصرح الصوري بأصوله الاثنية، مع أن بعض الآراء ترجح كونه من اصل فرنسي (المصري، ٢٠١٩، ٢٦)، وكان أجداده من المشتركين في الحملة الصليبية الأولى وفق بعض الأقوال (سعداوي، ١٩٦٢، ٤٠)، وان كان حسن حبشي، يشير إلى أن كونه إيطاليا هو الأقرب للواقع التاريخي، ويعلل رايه هذا بكثرة الإشارات التي كان يدونها وليم الصوري عن إيطاليا ويثني على تاريخها ويفصل في الحديث عن مدنها (وليم الصوري، ١٩٩٨، ١/١٦-١٧)، بل أن بعض الباحثين يؤكدون على أصوله الإيطالية دون أي أدلة مقنعة تثبت ذلك الراي (العريني، ١٩٦٢، ١٠٢؛ المغربي، ٢٠٠٤، ٣٣).

مهما يكن من الأمر، فقد ولد ونشا وتربى صاحب الترجمة في بيت المقدس وتعلم هناك الأصول العامة للقراءة والكتابة ولاسيما في مدارس غربي القدس (العريني، ١٩٦٢، ١٠٤)، وفي الخامسة عشرة من عمره سافر إلى أوربا (عبد الرزاق، ١٩٩٢، ١٧)، لكي يتعلم المزيد من العلوم، وينهل من المضان الرئيسية للمعرفة في مدارس وكليات أوربا خلال المدة (٥٤١ – ٥٦٠هـ / ١١٤٦ – ١١٦٥ م) حيث أمضى هناك حوالي عشرين عامًا كطالب علم (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤؛ عوض، ١٩٩٩، ٦٥).

جدير بالذكر، أنه تعلم في أوربا أنواعًا عديدة من العلوم، يأتي في مقدمتها، الآداب والفنون الحرة[٣]، حيث تعلمها من أهل الاختصاص وذوي الخبرة ومن المشهودين لهم بالعلم والكفاءة (عوض،٢٠١٦، ٢١٥)، وتميز الصوري بالصبر وتحمل المشاق من اجل الاستزادة في العلم، ورحل إلى عدة دول أوربية، مثل فرنسا وإيطاليا (Spojaric,2008,5) ومن ثم الإمبراطورية البيزنطية لاحقا (الحويري،٢٠٠١،٨٣)، ودرس الفقه واللاهوت والقانون الكنسي والمدني أيضًا (عوض،٢١٥،٢٠١٦-٢١٦ ؛ سمالي د/ت، krey,1941,149-151,١٤٢).

أتقن وليم الصوري العديد من اللغات، من أبرزها اللاتينية والفرنسية والإنجليزية والعربية (زكار، ١٩٩٥،٤؛ المصري، ٢٠١٩،٢٦)، فضلاً عن اللغة اليونانية (الجنزوري، ٢٠٠١،١٥)، وهذا وان دل على شيء فانه يدل على أن الصوري، ناهيك عن حبه للعلم، كان يعد نفسه لمنصب كبير في المملكة الصليبية، وكان له من الطموحات الشيء الكثير وأعلاها أن يكون في بطريركا لبيت المقدس (الحويري، ٢٠٠١، ٨٣؛ عبد الرزاق،١٩٩٢، ٤٧). وينبغي الإشارة إلى أنه استفاد من معرفته لتلك اللغات -بعد ذلك-في حياته الكنسية والعلمية ولاسيما في تدوين كتابه تاريخ الحركة الصليبية من خلال الاطلاع على مصادر ونصوص متنوعة.

لا نعرف الشيء الكثير عن حياته الاجتماعية سوى أن امه ماتت سنة (٥٧٦ هـ/ ١١٨٠م)، وأن أحد أخوته عرف برالف، وكان أحد الموثوقين من شهود العدول في المسائل التجارية (العريني، ١٩٦٢، ١٠٣)، وفيما عدا ذلك، لم يصرح الصوري بأية معلومات أخرى عن طبيعة حياته الأسرية وأقاربه، ومعارفه في المستوطنات الصليبية في بلاد الشام، مع العلم أنه أطنب في ذكر أصول العديد من الأسر والشخصيات الأخرى من التي عاصرها (الصوري، ٣/ ١٩٩٤، ٩٢-٩٣،١١٨،١٢٩-١٣٠،٤٢٤).

عندما رجع الصوري إلى بلاد الشام، كان مؤهلاً لان يتبوأ أي منصب كهنوتي في الكنيسة، فتم تعيينه قسيسا في كنيسة صور مسقط راسه سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م) (زكار، ١٩٩٥، ٤/٧؛ عوض،٢٠١٦، ٢١٧)، بعدها التقى ملك بيت المقدس عموري (املريك الأول ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م)، فاطلع الأخير على مؤهلاته فقربه وجعله من المقربين منه، حتى رقاه في النهاية إلى منصب قاضي القضاة ومن ثَمَّ مستشارًا للملك سنة(٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) (سمالي، د/ت، ١٤٢؛ سلامة، ٢٠٠٢، هامش ١، ١٠)، وجعله الملك مربيا لابنه بلدوين الرابع (صبار،٢٠١٣، ١٥ ؛ عبد القوي، ١٩٩٦، ٢٠)، وفي الوقت نفسه كان مسؤولاً عن ديوان إنشاء المملكة (الحويري، ١٩٧٩، ١٠) وبعد موت املريك الأول تم تعيينه رسميًا من قبل الملك بلدوين الرابع، رئيسا لأساقفة مدينة صور سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م) (العريني، ١٩٦٢، ١١٥؛ البيشاوي،١٩٩٠، ٤٩)، مع وجود إشارات تدل على أنه كان صديق الطفولة للملك بلدوين الثالث[٤]، شقيق الملك املريك الأول، لهذا نراه يثني ويطنب الحديث على بلدوين الثالث عندما أُختير لعرش مملكة بيت المقدس سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٢٣٠-٢٣٤،٣٠٧).

نتيجة لدراية وليم الصوري بفكر الرجال ومعرفته لعدة لغات، أُختير أكثر من مرة من قبل الملك موفدًا وسفيرًا إلى الإمبراطورية البيزنطية، في مسائل اختصت بالناحية الاجتماعية وأخرى متعلقة بالناحية السياسية لمملكة بيت المقدس، وفي كل تلك السفارات كان وليم الصوري، يترك أثرًا طيبًا لدى الملك (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٥٦-٢٥٧).

١/٢-كتابه (تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر):

ألف وليم الصوري عددًا من المصنفات التاريخية والدينية لكن أغلبها قد فقدت، حتى لم يبق منها معروفًا لدى الناس سوى ثلاثة مختصة بالتاريخ ألفها كلها بناءً على رغبة الملك املريك الأول ملك بيت المقدس، الأول هو (تاريخ الأمراء الشرقيين) (سلامة، ٢٠٠٢، هامش ١٨، ٢٥) حيث ضاع هذا لكتاب ولم يتبق منه سوى فقرات متفرقة في كتابات وليم الطرابلسي (عطا، ١٩٩٤، ٢٠)، وكتاب (أعمال الملك عموري) (عمران، ٢٠٠٠، ١٨)، بعدها جمع محتويات الكتابين في كتاب مفصل سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٨ م) (عوض، ١٩٩٩، ٦٨) مع إضافته نصوصًا أخرى من مشاهداته إليها، وكتب كتابه التاريخي الأكثر أهمية ألا وهو (كتاب الأعمال المنجزة فيما وراء البحر- The History of Deeds done Beyaond the sea) موضوع الدراسة[٥].

بقدر تعلق الأمر بمصنفه الأخير، المكون من ثلاثة وعشرين كتابا، بدا بها في التاريخ الذي انتهى إليه مؤرخ الحملة الصليبية الأولى فوشيه الشارتري سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، حيث استقى موارده في الأجزاء الخمسة عشر الأولى من بعض المصنفات المدونة التي استخدمها في كتابة تاريخه وأكثرها لاتينية (زكار،١٩٩٥،٧/٣؛ handyside,2012,1-3)، مع الاعتماد على بعض المصادر العربية التي أتاحها له الملك املريك من مكتبته وأغلب الظن كما يقول بعض الباحثين أنها تلك التي كان الملك بلدوين الثالث قد استولى عليها من غرق السفينة الإسلامية والتي كانت الكثير من كتب أسامة بن منقذ[٦] موجودة عليها (عطية، ١٩٨٩، هامش ١٩، ٣٦)، مع بعض الروايات الشفوية لأناس ادركوا وقته.

لكن عند الوصول إلى تدوين الكتاب السادس عشر من تاريخه وتحديدًا عصر بلدوين الثالث (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) فانه استند إلى مصدرين أساسيين وهما، الرواية الشفوية والمشاهدات العيانية للبعض من رواته الموثوقين وما شاهده هو بأم عينيه، إذ أشار إلى ذلك بنفسه قائلاً: "لقد تنسى لنا أن جمع الأخبار التي نسوقها في الكتاب الحالي حتى وقتنا هذا مما رواه الأخرون الذين مازالت ذاكرتهم تعي أخبار الأزمنة السالفة وعيًا صادقًا ولقد كابدنا أكبر المشقة في الحصول على الأخبار الموثوق بصحتها، وعلى التاريخ الصحيح وتوالي الحوادث التي بلغتنا عن طريق تلك الروايات ذاتها إلى جانب ما رأيناه بعيني راسنا وشاهدناه بأنفسنا، وعلمنا ببعضه الأخر عن طريق العلاقة الوثيقة بأناس كانوا شهود عيان لها حين وقوعها، ومن ثَمَّ فإننا سوف ندرج في يسر وأمانة... بقية هذا التاريخ اعتمادًا منا على هذين المصدرين" (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٢٢٩-٢٣٠)، لهذا ذكر احدهم بان، كتابه يُعَدّ أصيلا اعتبارًا من تدوينه لمرويات الحملة الصليبية الثانية (باركر، ١٩٦٧، ١٩٤).

أما أكثر أجزاء كتابه ثقة عند الباحثين هي تلك التي كتبها خلال المدة (٥٦٣–٥٨٠هـ/ ١١٦٧–١١٨٤م)، كونه اعتمد بصورة مباشرة على الوثائق الرسمية للمملكة كونه كان مستشارًا للملك، ناهيك عن كونه شاهد عيان حاضرًا للأحداث (الصوري، ١٩٩٥،٤/٢٢٩،٢٢٧)، كتب وليم الصوري كتابة باللغة اللاتينية (الحويري، ٢٠٠١،٨٤) المبسطة والسلسة، وترجم بعد ذلك إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية.

يعد كتاب وليم الصوري مصدرًا أساسيًا لتاريخ الحروب الصليبية، ابتداءً من الحملة الأولى حتى السنة التي توفي فيها، وما يميز منهجه التاريخي انه اعتمد البحث عن الحقيقة والموضوعية في تسجيل مروياته (عوض، ١٩٩٨،٢١، بارنز، ١٩٤٤، ١١١/١)، ولم يتأثر في أحكامه بعمله الكنسي وقربه من أصحاب

القرار كثيرًا بل كان ينتقد الملوك والأمراء والساسة الصليبيين عندما يلاحظ منهم التقصير أو السلبيات في أعمالهم وقراراتهم (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٧٨–٢٧٩،٢٨٤،٣٢٤)، وان كان يؤخذ عليه تفسيراته الدينية للعديد من الأحداث (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤١٨، ٤/ ١٣٠، ٢٣٥)، اسهب في عرض الكثير من الموضوعات وفي الوقت نفسه لازم الاختصار في البعض الأخر (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٩٦-٩٧، ١٠٤-١٠٩)، ويمثل كتابه معجما تاريخيًا للعديد من المصطلحات الاجتماعية والإدارية والاقتصادية التي سادت عصره (Kostick,2004,353-355) و"كشف عن فهم حقيقي لعلاقة السببية في الحوادث التاريخية، فقد كتب موضحًا أن الصليبيين لم يكونا جميعًا يتصرفون بوازع ديني، إذ شارك البعض في هذه الحركة مجاراة لأصدقائهم، وتظاهرًا بالشجاعة حتى لا يتهمهم الناس بالتخاذل والجبن" (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤)، إلى جانب أنه مصدرنا الرئيس عن تأسيس هيئة الفرسان الاسبتارية[٦] في بلاد الشام (مقامي، ١٩٩٤،٦).

ونستشف من كلام احدى الباحثات أن هذا المؤرخ اللاتيني المشرقي، كان لا يألو جهدًا في سبيل الوصول إلى أصح الروايات التاريخية، فأشارت قائلة: "وكان ما يصل إليه من نتائج، إنما يستخلصها بعد مقارنة مصادر عديدة، فاذا حدث بينها تعارض فإما أن يأخذ بحكمه ورأيه، وإما أن يورد الروايات المختلفة". (عطا، ١٩٩٤، ٢١).

كما أن الدارس لكتابه يشعر بأنه أمام موسوعة صغيرة للشخصيات والمواقع الجغرافية لبلاد الشام، حيث ترجم للعديد من تلك الشخصيات التي برزت خلال الأحداث وضبط كتابة أسمائها (الصوري، ١٩٩٥، ٤ /١٧-١٩،٢٠، ٢٧) كما هي في المصادر الإسلامية ويبدو انه استفاد من إتقانه للغة العربية في توثيق تلك الأسماء (Griffith,1980,12)، وعرف المواقع الجغرافية بدقة (الصوري،٥٦،٥١،٣٤-١٩٩٥،٦٨-٥٧،٥٩)، لهذا اطلق عليه أحد الباحثين بأنه "أب التاريخ في عصره وهو جدير بذلك اللقب لحسن نظامه وتنسيقه ومعالجته الفنية للموضوع، وتمتعه بفن السرد الحيوي للحوادث" (المغربي،٣٣،٢٠٠٤)، وان كان سمايلي لا يعد عمله راقيًا مثل عمل المؤلف المجهول (كتاب أعمال الفرنجة) (سمالي، د/ت، ١٤٢)، مع أن البعض الأخر من الباحثين اثنوا كثيرًا على عمله وعد رائدًا في مجال كتابات تاريخ العصور الوسطى ولاسيما، الحروب الصليبية (الشقيرات،١٢٢،٢٠١٩ ؛عمران، د/ت، ١٨؛ زكار،١٩٩٥، ٤/٧).

مهما كانت الآراء والأحكام الصادرة في هذا الكتاب من قبل المؤرخ وليم الصوري، فإنها تمثل وجهة النظر المسيحية – الصليبية في العصور الوسطى ولا تقلل من شان هذا السفر التاريخي، الذي امدنا بتفاصيل ونصوص تاريخية مختصة بمملكة بيت المقدس، لم نكن لنقف عليها، إلا من خلال هذا الكتاب عوضًا عن بعض تلك النصوص المتعلقة بتاريخ الزنكيين والأيوبيين على حد، وعلي سبيل المثال لا الحصر، إننا لا نقرأ الكثير عن التاريخ المبكر لنجم الدين أيوب[٥] في المصادر الإسلامية، إلا أن وليم الصوري قد أورد نصين على قدر كبير من الأهمية تتعلق بشخصية والد صلاح الدين ودوره في دمشق خلال فترة الصراع مع مملكة بيت المقدس (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٣٧-٤٣٨) كذلك فيما يتعلق بصفات أسد الدين شيركوه[٧] الخلقية والعامة، فإننا لا نجد ما يوازي وصفه له، في المصادر الإسلامية (الصوري، ١٩٩٥، ٤/٧٤).

ثانيًا: وليم الصوري يؤرخ لرينو دي شاتيون - مرحلة التكوين والأسر (٥٤٨- ٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م)

يُعَدّ وليم الصوري، رائدًا في مجال تدوين الأخبار المتعلقة برينو دي شاتيون، خلال المرحلة المبكرة من حياته، ولا نكاد نعثر على ما يضاهي المعلومات التي سجلها لنا عنه في المصادر التاريخية العربية – الإسلامية إلا القليل النادر، كون أن وليم الصوري عاصر تلك المرحلة من حياة دي شاتيون غيابيا، كونه كان موجودا في أوربا طلبًا للعلم ولكنه من خلال الموثوقين من الرواة تمكن من رصد أحداث تلك الحقبة من حياة الأمير الصليبي وتتبع أخباره بدقة بعد ذلك.

على الرغم من كل ذلك، فان الصوري لا يمنحنا مساحة كافية للتعرف على أصول دي شاتيون وتاريخ مولده ولكننا من خلال إحدى الدراسات الحديثة نتعرف على أن أصوله فرنسية وهو ابن لعائلة ميسورة كان أبوه يدعى جيوفرى كونت ولوردشاتيلون (رنسيمان، ١٩٩٤، ٤/ ٣٩٩) ونعلم اعتمادًا على المصادر الإسلامية أنه قُتل على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) (ابن الأثير، ١٠،٣،٢٠٠٣/١٤٨) اثر أسره بعد معركة حطين وكان السلطان قد نذر دمه بسبب تجاوزاته المستمرة ضد القوافل التجارية وقوافل الحجاج المسلمين وغاراته المتكررة على السكان العزل، فضلا عن محاولاته غزو مكة والمدينة (ابن كثير ، ١٤،٢٠١٥/٣٢٩،٣١٤). وصف احد الباحثين كتاب وليم الصوري بقوله، بانه تفوح منه رائحة ((الغم والحزن والكآبة)) (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤)، بسبب أن الأحوال العامة للصليبيين كانت سيئة، في مملكة بيت المقدس، وربما كان

مصيبا في قوله نتيجة لصعود قوة المسلمين من الزنكيين ومن بعدهم الأيوبيين، وفي المقابل كانت القوة الصليبية آخذة في الانهيار، حيث تزعزت الثقة بين مملكة بيت المقدس وبقية الإمارات الصليبية، ولا سيما عند مجيء الملوك الأطفال بوصاية أمراء أخرين مما أحدث شقاقًا في وحدة الصف الصليبي لعدم موافقة الأمراء لبعضهم البعض في قبول مثل تلك الوصايات الملكية (الصوري، ١٩٩٥،٤/ ٣٣٠ -٣٣١).

إن أول نص مدون عنه من قبل الصوري، يعود إلى سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣)، أثناء حصار الملك بلدوين الثالث لمدينة عسقلان[٨]، وشارك معه في عملية الحصار تلك عدد كبير من القادة والأمراء، كان من بينهم رينو دي شاتيون، وولتر دي سنت (اومير) فذكر الصوري قائلاً: "وكان هذان الأخيران، من العاملين بالخدمة في جيش الملك باجر يجريه عليهما" (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥١)، أي أن رينو دي شاتيون، عمل منذ بداية حياته كمرتزقة في جيش الملك، وأشار بعض الباحثين انه كان من المغامرين الفرنسيين الذين وفدوا إلى الشرق خلال الحملة الصليبية الثانية (الزيدي، ٢٠٠٥،٢٠٥).

لا نجد ما يذكر عن صفات رينو عند الصوري سوى انه، بعدما اطلع على الكثير من تجاوزاته غير الإنسانية واللامدروسة يصفه ب (أرناط[٩] الأحمق) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٣٩) وفي مكان أخر يصفه بالأمير الطاغية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٨٠)، في الوقت الذي نرى أمثلة مشابهة لتلك الصفة كان المؤرخين المسلمون قد اطلقوها على أرناط، فهذا ابن الأثير يصفه بهذه الكلمات: "البرنس أرناط كان من شياطين الإفرنج ومردتهم وأشدهم عداوة للمسلمين" (ابن الأثير، ٢٠٠٢، ١٠ /١٠٥)،وفي موضع أخر يقول في حقه: "من اعظم الفرنج وأخبثهم" (ابن الأثير، ٢٠٠٢، ١٠ / ١٤٢)، في حين فصل أبو شامة في وصفه قائلاً: "كان البرنس أرناط اغدر الفرنجية وأخبثها، وافحصها عن الردى والرداءة وابحثها" (أبو شامة، ١٩٩٧، ٣/ ٢٧٤).

لكن من الملاحظ أن رينو دي شاتيون، كان على قدر من الشجاعة والرجولة بين أفراد قومه، في الوقت الذي كان اكثر الأمراء الصليبين خوفًا من السلطان نورالدين محمود زنكي (ت. ٥٦٩ هـ/١١٧٤م) (الناصري، ١٩٩٣، ٤١٥)، ومع ذلك تمكن أن يستميل إليه ابنة خالة الملك المدعوة (كونستانس) أرملة ريموند أمير انطاكية الذي قتل في معركة انب سنة (٥٤٤هـ /١١٤٩م) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٤٥) وكانت أمًا لأربعة أطفال أكبرهم بوهيمند في الخامسة من العمر (سميث، ١٩٨٩،٣١ -٣٢)، فعلى الرغم من رغبة العديد من أمراء المملكة وغيرها من الإمارات في الاقتران بها لكنها كانت تجابه طلباتهم بالرفض، وعلى حد قول الصوري، أنها اختارت من بين الجميع رينو دي شاتيون، "واتخذنه لها بعلا، لكنها أبقت زواجها هذا سرا مكتوما حتى تأخذ مقاليد السلطة في يدها" (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وجاهدت من اجل الحصول على موافقة الملك بلدوين الثالث، ومن أجل الإسراع بانتقال السلطة إليها والى رينو دي شاتيون، فإن الأخير قد توجه مسرعًا إلى عسقلان وحصل على موافقة الملك بالارتباط بها، فعاد إلى انطاكية وريثة المدينة وتزوج بالأميرة كونستانس (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وعلل احدهم موافقة الملك على زواج أرناط، بان الأخير جندي شجاع، وفي الوقت نفسه قد خلص الملك بلدوين الثالث من مشاكل إمارة انطاكية ومسؤولية الوصاية عليها (رنسيمان، ١٩٩٤، ٢/ ٤٠٠).

تلك الخطوة التي ذكر الصوري بانها لم تعجب الكثيرين من قادة وأمراء المملكة لأنها كانت زوجة فارس وأمير معروف في أوساط المملكة ومن أسرة شهيرة، في حين إن أرناط لم يكن فارسًا مشهورًا، بل يصفه الصوري بالقول: "حثالة الفرسان" (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وبتلك الزيجة أصبح الفارس المغمور، أميرًا على مدينة انطاكية (رنسيمان، ١٩٩٤، ٢/ ٤٠٠) ويرى أحد الباحثين بأن ارتباطه ب كونستانس لم يكن "إلا زواج مصلحة من وريثة إمارة انطاكية" (زابوروف،١٩٨٦، ١٩٠).

على أية حال، فان الصوري، على الرغم من كونه رجل دين إلا أنه لم يعدم الموضوعية في نقل صورة الحال التي كانت عليها العلاقة بين أرناط وبطريرك انطاكية الذي كان في كل مناسبة عامة أو خاصة، ينتقد أرناط وأعماله، ويراه غير مناسب للأميرة كونستانس، وكانت مثل تلك الأقاويل تصل إلى رينو دي شاتيون فيثور غضبًا (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٧٩)، ومما زاد الطين بلة؛ أن من حولهما من الأنصار كانوا يؤججون للكراهية بين الرجلين حتى انتهى الأمر بأن قبض أرناط على البطريرك وأهانه بصورة مزرية، مما دعا ذلك إلى أن يتدخل ملك بيت المقدس بينهما، وارسل لجنة للتحقيق في الأمر، مما أسفرت الأمور في النهاية إلى أن يطلق أرناط سراحه، فغادر البطريرك انطاكية إلى بيت المقدس ليقيم هناك (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٨٠).

المحطة التاريخية الأخرى التي وقف عندها الصوري مرويًا لأخبار أرناط، ولم تشر إليها النصوص العربية والإسلامية، هي امتثاله لأمر الإمبراطور البيزنطي مانويل[١٠]، بالوقوف في وجه أحد الأمراء الأرمن المدعو (ثوروس)، الذي كان دائم التجاوز على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية مثل طرسوس[١١] والمصيصة[١٢] وغيرها (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٢٩)، ولقرب تلك

الممتلكات من إمارة انطاكية فقد ندب الإمبراطور أرناط لمساعدته في درء خطر ثوروس مبديا استعداده لتزويد أرناط بالمال اللازم اذا ما احتاج إليه لتنفيذ تلك المهمة، وبالفعل نجح رينو دي شاتيون في القضاء على خطر الأرمن، وتامين الممتلكات الإمبراطورية المتاخمة لإمارة انطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٠١- ٤٠٢).

يستطرد الصوري، في روايته عن علاقة أرناط بالإمبراطور البيزنطي، قائلاً بأن ما حصل عليه رينو من الإمبراطور من مكافآت لم تعجبه وجدها لا توازي ما تقدمه من خدمات له، لذا وبناءً على مشورة بعض المقربين منه هاجم جزيرة قبرص التي كانت من ممتلكات بيزنطة أو التابعين لها، واستولى عليها بالقوة ودمر الكثير من المدن والقرى والحصون وسلب الكثير من الأموال والمجوهرات، وأباح الجزيرة لجنده عدة أيام وبعدما حصلوا على بغيتهم أبحروا ثانية، وعادوا محملين بالغنائم إلى انطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٠٢ – ٤٠٣).

إلا أن هذا التجاوز من قبل أرناط لم يعجب الإمبراطور مانويل البيزنطي، الذي سرعان ما وصل بجنده إلى كيليكا، لمعاينة الأراضي التي كان ثوروس قد استولى عليها وتأكيد ضمان حمايته لها، وعندما سمع رينو دي شاتيون بالخبر، هاله الأمر، وعلم بأن الإمبراطور سيعاقبه جراء ما اقترفته يداه في قبرص، وبدا في التوسط لدى أهل الخبرة والمشورة فيما عساه أن يفعله ليرضي الإمبراطور، فالتمس المثول أمام مانويل في مدينة المصيصة، وقد تذلل كثيرا، ونزل عن كبريائه، واظهر ندمه، هذا الموقف المشين من أرناط دفع بوليم الصوري إلى القول: "وكسف مجد اللاتين الذي استمال بفعلته هذه معرة ونقيصة، وكان أرناط رجلاً مطبوعًا على الاندفاع في خطاياه، اندفاعه في توبته على السواء" (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٣١)، في حين يفهم من إشارة أحد المختصين بالتاريخ البيزنطي، أن أرناط كان قد تذلل كثيرًا للإمبراطور البيزنطي، لأنه عندما دخل الإمبراطور مانويل الأول انطاكية دخل معه أرناط ممسكا بلجام فرسه وهو مجرد من السلاح (الناصري، ١٩٩٣، ٤١٥-٤١٦).

يبقى وليم الصوري هو المصدر الوحيد الذي أمدنا بتلك الروايات عن حياة وأعمال أرناط في تلك الحقبة، ولكننا عندما نصل إلى المدة الممتدة بين السنوات (٥٥٢ -٥٥٣هـ/ ١١٥٧ – ١١٥٨م)، فإننا نقف على ما يدعم روايات الصوري ولاسيما عند المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي (ت. ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

فذكر في حوادث سنة (ت. ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، بأن الصليبيين تجمعوا في انطاكية بناء على رغبة أرناط الذي حثهم على استغلال فرصة مرض نورالدين محمود وبالتالي مهاجمة قلعة شيزر، وفي الوقت نفسه تحالفوا مع الأمير الأرمني ثوروس أمير كيليكا، وبعدما اكتمل عدد الحلفاء في انطاكية سار بهم الملك بلدوين الثالث ورينو دي شاتيون نحو شيزر[١٣]، وحاصروا القلعة وبدأوا برميها بالات الرمي وكان كل قائد يرغب في احتلال المدينة أولاً، ورغب الملك بان يقطعها لكونت فلاندرز، في حال الاستيلاء عليها لكن أرناط رفض تلك الفكرة، وبين بان شيزر هي من أعمال انطاكية ويجب أن تعود إليها أو أن من يتسلمه عليه أن يقطع يمين الولاء له فرض تيري كونت فلاندرز أن يتعهد لأرناط، وهذا الأمر حال دون اتفاق التحالف الصليبي، ففشلت حملتهم عليها (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤١٩-٤٢٠)، ومصداق تلك الحملة نجدها عند ابن القلانسي في حوادث تلك السنة إذ قال ما نصه: "فلما مضت أيام من شهر رمضان سنة ٥٥٢ عرض للملك العادل نورالدين (ت. ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) ابتدأ مرض حاد فلما اشتد به خاف على نفسه... وانزعجت القلوب فتفرقت جموع المسلمين واضطربت الأعمال وطمع الإفرنج فقصدوا مدينة شيزر وهجموها وحصلوا فيها فقتلوا واسروا وانتهبوا وتجمع من عدة جهات خلق كثير من رجال الإسماعيلية[١٤] وغيرهم فاستظهروا عليهم وقتلوا منهم وأخرجوهم من شيزر". (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٣٤٩).

ونظرة على النصين الظاهرين أعلاه لكل من الصوري وابن القلانسي، نقف على ما يلي:

١- اتفاقهما على سنة وقوع حادثة غزو ومحاصرة شيزر.

٢- اتفاق المؤرخين على أن المحاصرين قد ضايقوا المدينة كثيرًا.

٣- أن المدينة سقطت بيد الصليبيين واستباحوها لجندهم، فعملوا فيها قتلاً وأسرًا ونهبًا، وفق رأي المؤرخين.

٤- أهمل ابن القلانسي الإشارة إلى دور قلعة شيزر في حفظ أرواح الأهالي وعساكر المسلمين الذين انسحبوا من مواجهة الصليبيين بعد سقوط المدينة وأرباعها بأيديهم، في حين أن وليم الصوري أكد بأن قلعة المدينة لم تسقط بل ظلت صامدة في وجه هجمات الصليبيين، الذين كانوا قابوا قوسين أو أدنى من الاستيلاء عليها؛ لكن المشاكل الداخلية بين صفوفهم حالت دون تحقيق ذلك.

٥- وليم الصوري كعادته كان يتقصى ويتمحص أدق التفاصيل في رواياته لذا نراه قد أكد كثيرًا على أسماء الأمراء والقادة المشاركين في تلك الحملة حتى اثبت بان سبب فشلها كان رينو دي شاتيون أمير انطاكية، في حين أن رواية ابن

القلانسي كانت عرضية نوعًا ما، أهمل فيها الإشارة إلى أسماء المشاركين في عملية الحصار أو حتى المدافعين عن المدينة وربطها من المسلمين، مكتفيا بذكر وصول مدد من رجال الإسماعيلية في المناطق القريبة من المدينة ودافع أولئك بقوة عنها مما اجبر التحالف الصليبي عن الانسحاب.

٦- لكن الشيء الأهم إننا من خلال متابعة رواية ابن القلانسي، نستشف بان تلك الحملة على شيزر سبقت تعرضها، للزلزال الذي دمر المدينة نفسها في تلك السنة، حيث ضبط ابن القلانسي تاريخ الهجوم الصليبي في أواخر شهر شوال من تلك السنة، بينما أدرج الصوري الحدث في متفرعات سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، وتأكيدًا للأمر فإن صاحب مفرج الكروب في أحداث السنة ذاتها ذكر بانه بعد الزلزال المذكور أضاف نور الدين شيزر وعمالها إلى ممتلكاته (ابن واصل، ١٩٥٣، ١٢٨/١).

أما الرواية الثانية التي نجد صدى لها عند ابن القلانسي، دون غيره من المؤرخين المسلمين، هي تلك المتعلقة، بهجوم الصليبيين على أحد الحصون القريبة من انطاكية، فذكر وليم الصوري، بان الحلفاء الصليبيين كانوا موجودين في انطاكية، وعلى الرغم من وجود بعض الخلافات بينهم لكن أمير انطاكية رينو دي شاتيون تمكن من إقناعهم بضرورة الاستيلاء على

الحصن القريب من إمارته بمسافة لا تبعد أكثر من اثنا عشر ميلاً[١٥]، فاتفق الجمع الصليبي على مهاجمة (الحصن)، من كل الجوانب وخصصوا لكل، منطقة حوله قائدا مهمته الضغط على المدافعين وإجبارهم على الاستسلام، وبعد الهجمات الشديدة، اضطرت حاميتها إلى طلب الاستسلام والأمان، فتم تسليم القلعة إلى الصليبيين حيث استلمها أرناط أمير انطاكية، لأنها كانت رسميا تابعة له قبل ذلك (الصوري، ١٩٩٤، ٤٢١/٣ -٤٢٣)، وبذلك حقق رينو دي شاتيون امن وسلامة إمارته (عطية، ١٩٨٩، ١٥٤).

بينما نلاحظ بأن رواية ابن القلانسي جاءت مختصرة ولكنه اهتم كثيرًا بضبط تواريخ الهجوم الصليبي، فقال بأن الأخبار القادمة من جانب الفرنجة الشاميين، أنهم هاجموا حصن حارم[١٦] في أوائل المحرم سنة (٥٥٣هـ/ ١١٥٨م) وضايقوه واستمروا في رميه بحجارة المجانيق[١٧] (المنجنيق)، إلى أن اضعف الحصن، ومن ثَمَّ ملكت بالسيف (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٣٥٠).

استقراء للروايتين السابقتين، نلاحظ نقطتين تمثلان مصدر الاختلاف بينهما:

١- أن وليم الصوري أغفل الإشارة إلى اسم الحصن المذكور بل ذكره علما باسم (الحصن). في حين أن ابن القلانسي صرح باسمه وانه كان حصن (حارم)

٢- اختلف الاثنان حول كيفية تسليم أهل المدينة، فذكر الصوري بانهم استسلموا بالأمان، بينما قال ابن القلانسي بانه ملك بالسيف، والرواية الثانية هي الأكثر ترجيحًا لأنه من خلال متابعة أعمال وسلوك رينو دي شاتيون مع سكان المناطق التي كان يهاجمها، لا نجد إلا نادرًا بأنه وافق على الاستسلام المشروط، بل كان في كل مرة يعمل السيف في أهالي تلك القلاع والحصون، وإن كان وليم يريد أن يظهر بني جلدتهم بحفظ المواثيق والعهود، لأنه حسب قول احدهم: "فقد كانت وحشية رينالد القاسية سيئة بما فيه الكفاية؛ ولكن عدم مسؤوليته الكلمة كانت أسوأ" (بردج، ٢٠١٤، ١٨٥).

استغل وليم الصوري كل مناسبة ليظهر، عدم رضاه من تصرفات رينو دي شاتيون أمير انطاكية، بسبب سلوكه غير السوي، ذلك السلوك الذي اضر بمستقبل الصليبيين في بلاد الشام، ففي حوادث سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، يسدل الستار على المرحلة التكوينية لشخصية أرناط، المغامر الصليبي، فقد أشار وليم الصوري من خلال نص له قيمة تاريخية من الناحية السياسية والنفسية، كيف أن رينو دي شاتيون كان يترصد الأخبار والمعلومات التي تخص السكان المسلمين وتنقلاتهم الموسمية، وراء قطعانهم من الإبل والأغنام بحثًا عن الماء والكلاء، فرصد بعض كشافته بعضًا من أولئك الرعاع فضلاً عن المزارعين الذين يتجولون في الأرجاء ولا سيما في المنطقة القريبة بين مرعش[١٨]، فاستغل أرناط وجود أولئك هناك وهجم عليهم فنهب وسلب، وبعد انتهاء غارته تلك، حاول العودة من حيث أتى محملين بأنواع المتاع الذي نهبوه (الصوري،١٩٩٤، ٤٣٩/٣)؛ لكن أنباء غارته تلك وصلت إلى نائب حلب (مجد الدين ابن الداية)[١٩]، فكمن له عند رجوعه ولما علم أرناط بخطة ابن الداية شاور أصحابه في الاحتفاظ بالغنائم أم القتال، لكنهم اثروا في النهاية القتال، ففاجأتهم القوات الحلبية بسهامهم ورماحهم، ففر أغلب الجند وأسر البعض الأخر. أما عن أرناط فقال الصوري بحقه: "وكفر الأمير أرناط عن جميع أخطائه وجرائمه التي اقترفها فقد وقع في اسر العدو الذي كبله بالقيود وسار به إلى حلب على أقبح صورة". (الصوري،١٩٩٤، ٤٤٠/٣).

وبذلك خلت إمارة انطاكية من أمير يدير شؤونها، وأصبح على الملك أن يجد بديلاً لإدارتها، بعد سقوط رينو دي شاتيون بيد الجيش الزنكي، وبقي في الأسر لمدة ستة عشر سنة، لم يطلق سراحه إلا في سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٦م) (ابن واصل، ١٩٥٧، ٣٨/٢). وعندما عاد التحق بخدمة الملك بلدوين الرابع المجذوم (ت ٥٨١ هـ/١١٨٥م)، فعينه أميرًا لقلعة الكرك[٢٠]، ومن هناك كان لا يألو جهدًا في قطع الطرق والتجاوز على القوافل المارة ونقض العهود (ابن الأثير، ٢٠٠٣، ١٤٢/١٠ ؛سبط ابن الجوزي،١٩٥١/٨، ٣٨٩)، لذا حاصر صلاح الدين الأيوبي قلعته اكثر من مرة، بقصد فتحها وتأمين المسلمين من شره (بهاءالدين ابن شداد، ١٩٦٤، ٦٣،٦٦ ،٧٤؛ الذهبي، ١٩٩٦، حوادث وفيات ٥٧١-٥٨٠، ٦٣)، حتى آل مصيره في النهاية إلى القتل على يد السلطان (ابن الأثير، ٢٠٠٣،١٠/١٤٨؛ بهاءالدين ابن شداد، ١٩٦٤، ٧٨)..

خَاتِمَةٌ

في خاتمة هذه الدراسة تم التوصل إلى النقاط التالية:

١- اثبت البحث أن المعرفة العلمية والأدبية والدينية التي تحلى بها وليم الصوري ساعدته كثيرًا، على أن يُبدع في مسألة التأليف ولاسيما التدوين التاريخي، وبالتالي ساعدته معرفته باللغات الأخرى، في الاطلاع على محتويات مصنفات الأخرين ولاسيما التاريخية وترجمة ما يحتاج إليه من نصوص.

٢- ظهرت من خلال الدراسة، أن ثقافة وليم الصوري الواسعة، واطلاعه على تواريخ الأمم السابقة، قد ساعدته في التقرب من مركز القرار في مملكة بيت المقدس ولاسيما الملك، مما جعله يرتقي في المناصب تدريجيا، ضمن حاشية الملك وأصبح من المعول عليهم في اتخاذ الكثير من القرارات التي تخص المملكة، فضلاً عن اعتماد الملك عليه في إرساله كموفد شخصي إلى الإمبراطورية البيزنطية وغيرها من الدول والأقاليم.

٣- بفضل تلك المؤهلات التي كان يحملها وليم الصوري، أسند إليه ملك بيت المقدس املريك الأول مهمة تأليف كتاب خاص بعهده، وعهود ملوك الشرق الأخرين، ليستفيد منه خلفائه عند الاطلاع على الخارطة السياسية التي كان عموري قد اعتمدها في تسيير أمور المملكة، وكيفية التعامل مع خصومه المسلمين في بلاد الشام ومصر، ناهيك عن العلاقة مع الإمبراطورية البيزنطية وبقية الإمارات الصليبية الموجودة في بلاد الشام.

٤- أكدت الدراسة أن كتاب وليم الصوري (تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر)، يعد مصدرًا أساسيًا لمَنْ أراد التصدي لمعرفة أحوال الشرق الإسلامي خلال الحملة الصليبية الأولى والثانية، فضلاً عن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية لمملكة بيت المقدس، على عهد الملك املريك الأول، كونه كان شاهد عيان من الدرجة الأولى، لعهد الملك املريك الأول وكبير قضاته، ومؤرخه الشخصي.

٥- ظهر من خلال الدراسة، أن رينالد دي شاتيون (أرناط)، لم يكن من الفرسان ذوي الشهرة الحربية الكبيرة، بل كان فارسًا مغمورًا، مغامرًا، ينتهز الفرص من أجل تغيير مصيره إلى الأفضل، فاجتهد كثيرًا ورافق الحملة الصليبية الأولى، حيث اكتسب المزيد من الخبرة، وكان جنديا لا يعرف الخوف ولا يهاب الصعاب، وهذا مما ساعده في قبول ملك بيت المقدس على أن ينخرط في عسكره، كمرتزق لقاء اجر متفق عليه.

٦- تميز أرناط بالدهاء والدبلوماسية، فاستغل تلك الصفتين في التقرب من وريثة إمارة انطاكية، حيث استمالها ورغبها في الزواج به، على الرغم من كل المعارضة الخاصة والعامة لسكان المملكة، كون أن أرناط، لا يمت بصلة رسمية إلى صليبيي بلاد الشام وليس له مكانة عالية، لكنه في النهاية تزوج من الأميرة وارتقى إلى عرش إمارة انطاكية.

٧- عرف أرناط بالتهور والطيش واللامبالاة وعدم احتساب أي تقدير للآخرين، ولا سيما من الساسة والقدة الصليبيين، متجاوزًا على ممتلكات الغير دون وجه وحق، كما حصل عند مهاجمته لجزيرة قبرص التابعة لبيزنطة، ناهيك عن تعامله السيء مع رجال الدين المسيحيين، مما فتح عليه جبهات عديدة كان عليه معرفة كيفية التعامل معها كلها، مثل الإمبراطورية البيزنطية ومملكة بيت المقدس والبابوية.

٨- من جانب أخر بيَّنت الدراسة أن أرناط ووفق رؤية وليم الصوري، كان يتصف بالحمق والسذاجة في التصرف بلا مسؤولية وتصديق ما ينقل إليه من الأخبار، وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق التي وقعت مع الجانب الإسلامي، وتلك التصرفات والأفعال هي التي أودت به في النهاية إلى أن يقع أسيرًا بيد جند حلب، سنة (٥٥٥هـ /١١٦٠-١١٦١م).

٩- المستخلص المستوحى من نصوص وليم الصوري عن رينو دي شاتيون (أرناط)، أنه لم يكن مؤهلاً لتبوأ منصب الأمير، لا في إمارة انطاكية ولا في إمارة الكرك، لأنه لم يكن يتحلى بالصبر والتصرف كنبيل في الكثير من المواقف المعقدة التي كان هو نفسه من خلقها، لتعنته وسوء تدبيره للأمور، وإهماله لأمر من حوله من الأمراء والمستشارين، بل على العكس يذكرنا بما كان يفعله السلطان توران شاه الأيوبي (ت.٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) أخر سلاطين الدولة الأيوبية عندما كان يسرح المؤهلين وأصحاب الخبرة من خدمته، ويقرب الشباب الصغار ممَنْ ليس لديهم أية خبرة في إدارة أمور الدولة. لذا سقط أرناط أولاً أسيرًا وفي المرة الثانية سقط قتيلاً، بفعل تلك السياسة الخاطئة التي اتبعها في تدبير أموره.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن محمد الجزري (ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
- ابن القلانسي، أبو حمزة يعلى (ت. ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقي (ت. ٧٧٤هـ/ ١٣٧٥م): البداية والنهاية، طبعة خاصة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠١٥.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ /١٢٦٦م): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٩٧.
- أحلام، لغريب: أسرى الحروب الصليبية (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة ٨ مايو ١٩٤٥ قائمة، الجزائر، ٢٠١٨.
- باركر، أرنست: الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.
- بارنز، هاري بالمر: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٤.
- بردج، أنتوني: تاريخ الحروب الصليبية، نقلها إلى العربية احمد غسان سباتو ونبيل الجيرودي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٤.
- بهاء الدين بن شداد، أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي (ت ٦٣٢هـ /١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤.
- الجنابي، طلب صبار: إمارة انطاكية دراسة في علاقتها بالقوى السياسية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الموصل، ٢٠١٣.
- الجنزوري، علية عبد السميع: إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠١.
- الحويري، محمود محمد: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.
- الحويري، محمود محمد: منهج البحث في التاريخ، المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث سنة ٥٧١-٥٨٠ هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٦.
- رنسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نورالدين خليل، ط٢، د. م، ١٩٩٨.
- زابوروف، ميخائيل: الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦.
- زكار، سهيل: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، ١٩٩٥.
- الزيدي، مصعب حماد نجم: الاستيطان الصليبي في بلاد الشام مملكة بيت المقدس نموذجًا، أطروحة دكتوراه غ.م، جامعة الموصل – كلية الآداب، الموصل، ٢٠٠٥.
- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين قزاوغلي التركي (ت٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد – الدكن، ج٨-ق١، ١٩٥١.
- سعداوي، نظير حسان: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢.
- سلامة، إبراهيم خميس إبراهيم: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- سمالي، بيريل: المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبدة قاسم، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- سميث، جوناثان رايلي: الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.
- السيد، عبد اللطيف عبد الهادي: الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث ١١٤٣ – ١١٦٢م، ليبيا، ٢٠٠٦.
- الشقيرات، حسين رجا: مؤرخو الحروب الصليبية ومصادرهم، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الأول، يناير، الأردن، ٢٠١٩.
- الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي (ت. ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م): تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة من الحروب والأسواء، تحقيق كلود كاهن، بيروت، ١٩٤٨.
- عبد الرزاق، ناصر: صلاح الدين في الدراسات الاستشراقية الإنجليزية والأمريكية، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الموصل – كلية الآداب، الموصل، ١٩٩٢.
- عبد القوي، زينب عبد الحميد: الإنجليز والحروب الصليبية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.
- عثمان، مرفت: التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠.
- العريني، السيد الباز: مؤرخو الحروب الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.
- عطا، زبيدة محمد: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ط٢، دار الأمين للطباعة، القاهرة، ١٩٩.
- عطية، حسين محمد: إمارة انطاكية الصليبية والمسلون، ط١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٩.
- عكاوي، رحاب: الحشاشون حكام الموت: نشأتهم وتاريخهم، ط١، دار الحرف العربي – دار المناهل، د/م، ١٩٩٤.
- عمران، محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عوض، محمد مؤنس أحمد: الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، ط١، دار الشروق، عمان، الأردن.

- عوض، محمد مؤنس أحمد: الحروب الصليبية، دراسات في الجغرافيا والتاريخ (الفصل التاسع عشر من كتاب وليم الصوري تاريخ الأعمال– مترجم من قبل عوض)، القاهرة، ٢٠١٦.
- عوض، محمد مؤنس أحمد: في الصراع الإسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨.
- قاسم، عبدة قاسم: الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق تاريخية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.
- لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٥.
- لويس، برنارد: الحشيشية، ترجمة سهيل زكار، ط٢، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦.
- المصري، أكرم عاطف محمد: انتهاكات الصليبيين لحقوق الإنسان في بلاد الشام، رسالة ماجستير غ.م، الجامعة الاسمية – كلية الآداب، غزة، ٢٠١٩.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
- المغربي، محمد عبد الشافي: العصور الوسطى الأوربية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
- مقامي، نبيلة إبراهيم: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، القاهرة، ١٩٩٤.
- مولر، فولفغانغ: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

- Giriffith, Hugh,Clifton, The Second and Third Crusades: Their Justification and Goals as Seen by the Clergy, Masters thesis of Arts not published, Western Michigan University, Mishigan,1980.
- - Handyside,Philip,david, The old French translation of William of Tyre (Phd thesis not published), Cardiff University, School of History, Cardiff, 2006.
- Kostick,Conor. William of Tyre, Livy and the Vocabulary of class,Journal of the History of Ideas, published by University of Pennsylvainia Press, Vol.65, Number 3, july, 2004.
- Krey.A,C. William of Tyre; The Making of an Historian in the Middle Ages, Speculum a journal of Medieval Studies, The University of Chicago press on behalf of Medieval Acaemy of Americ, Vol.16, No.2, apr,1941.
- Spoljaric, Luka. William of Tyre and the Byzantine Empire; The Constraction of an image, Masters thesis of Arts not published, Centiral Europian University, Budapest, 2008.

الهَوامِشُ:

(١) **الصوري**، نسبة إلى مدينة صور التي تقع في جنوب لبنان حاليًا، وللمزيد عن تلك المدينة وتاريخها القديم وتطوراتها السياسية والاجتماعية والعمرانية في العصور الوسطى، حقبة تاريخ الحروب الصليبية، يُنظر: وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٤)، ٣/١٤-٣٤.

(٢) حول معركة حطين يُنظر: عماد الدين الأصفهاني، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبح، (القاهرة:١٩٦٥)، ص٨١-٨٨؛ البنداري، **سنا البرق الشامي**، تحقيق رمضان ششن، مركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، (استانبول: ٢٠٠٤)، ص٣٧٤-٣٧٨؛ مهدي صالح سليفاني، **الأيوبيون في كتابات المؤرخين السريان**، ط١، مطبعة موكرياني، (اربيل:٢٠١٢)، ص١٠٣-١١٤؛ سهيل زكار، **حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس**، ط١، (دمشق:١٩٨٤)، ٢٥-٦٧، ٧١-٨٠.

(٣) **الفنون الحرة**، وهي تشمل نوعين من المواد التي كانت الكنيسة فبي العصور الوسطى تسمح بتدريسها، وتشمل المجموعة الثلاثية وهي تضم (الحساب والهندسة والفلك، والمجموعة الرباعية وتضم (الموسيقى والطب، والتاريخ والمنطق)، للمزيد يُنظر، قاسم عبدة قاسم، **الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق تاريخية**، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠١)، ص٣٤.

(٤) عن حياة وعصر بلدوين الثالث، يُنظر: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، **السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الثالث (١١٤٦-١١٦٢م)**، (ليبيا: ٢٠٠٦)، صفحات متفرقة لا على التعيين

(٥) للمزيد حول تفاصيل كتاب وليم الصوري وطبعاته، يُنظر، السيد الباز العريني، **مؤرخو الحروب الصليبية**، مطبعة لجنة البيان العربي، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص١٢٤–١٣٥؛ نظير حسان سعداوي، **المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي**، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص ص٤٥–٤٧.

(٦) **نجم الدين أيوب**: هو والد السلطان صلاح الدين، ولادته غير معروفة، ويكنى بابي الملوك وأبي الشكر، لقب بالملك الأفضل، وبه عرفت الدولة الأيوبية، وهو كردي الأصل، حكم تكريت ثم تركها إلى الموصل فولاه عماد الدين زنكي بعلبك، بعدها انتقل إلى دمشق، فساعد نور الدين محمود مع أخيه شيركوه ليستولي على دمشق، وأصبح نائبًا عنه فيها، سار إلى القاهرة سنة ٥٦٥هـ، عرف بالكرم والجود، وكان خبيرًا بتدبير الأمور، وتوفي في مصر في كنف ابنه سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، للمزيد عنه يُنظر، ابن العديم، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٦)، ص٣٥٧؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، ط٢، دار صادر، (بيروت ك١٩٧٧)، ١/٢٥٥-٢٥٩؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٤)، ٤/٤٠٩.

(٧) حول سيرة أسد الدين شيركوه، يُنظر، ابن الأثير، **التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية**، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: د/ت) ص ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٠ – ١٤٨؛ **الكامل في التاريخ**، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤،

دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠٣)،٩ / ٤٦٥ – ٤٦٧، ٣/١٠-٥، ١١ – ١٦؛ متى الرهاوي، **تاريخ متى الرهاوي**، ترجمة وتحقيق محمود محمد الرويض وعبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، (اربد: ٢٠٠٩)، ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٨) **مدينة عسقلان**: مدينة بالشام من أعمال فلسطين، تقع على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، مثلها مثل دمشق عرفت بعروس الشام، استولى عليها الصليبيون سنة (٥٤٨ه/ ١١٥٣م) ثم حررها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣ه/١١٨٧م)، وبعد أربع سنوات خربها (٥٨٧ه/١١٩١م)، لئلا تسقط بيد الصليبيين مثل عكا. للمزيد يُنظر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، (بيروت:١٩٧٧)، ٤/١٢٢.

(٩) استخدم وليم الصوري صيغتي الاسم (رينو وارناط) على التوالي في مروياته، يُنظر، **الحروب الصليبية**، ٣/ ٣٧٩–٣٨٠، ٤/٤٠١–٤٠٢.

(١٠) **الإمبراطور مانويل البيزنطي**، هو مانويل الأول كومنين، ولد سنة ٥١٤ ه /١١٢٠ م، حكم خلال المدة (٥٣٨ – ٥٦٧ ه / ١١٤٣ – ١١٨٠ م) تميز حكمه بالتعسف الداخلي وتعقيد العلاقات الخارجية مع البلغار والإمبراطورية الرومانية المقدسة ومسالة المشاركة في الحروب الصليبية. للمزيد عن عصره يُنظر، عبد القادر أحمد اليوسف، **الإمبراطورية البيزنطية**، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا – بيروت، ١٩٦٦)، ص١٥٠ – ١٥١؛ محمود سعيد عمران، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت:٢٠٠٢)، ص ٢٧٥.

(١١) **طرسوس**: مدينة تُعَدّ من ثغور الشام، بين انطاكية وحلب وبلاد الروم وهي تشرف على الباب الجنوبي لدرب أبواب كيليكة، للمدينة سوران ويحيط بها خندق كبير ولها ستة أبواب ويمر عبرها نهر، بينها وبين أدنه (٦ فراسخ = ٣٦ كم)، استولى عليها نقفور الإمبراطور البيزنطي سنة (٣٥٤ / ٩٦٥م) وظلت بايديهم فترة طويلة. يُنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٨-٢٩؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٥)، ص١٦٤-١٦٥.

(١٢) **المصيصة**: مدينة من مدن الثغور الشامية، على الحدود بين بلاد الشام وأنطاكية وبلاد الروم، تقع على نهر جيحان (بيراميس) فتحها الأمويون وبنوا حصنها، وشحنوه بالجند وأسرهم، وهي مشهورة ببساتينها، ولها سور وخمسة أبواب، عمرها الخليفة المنصور العباسي، سنة (١٣٩ه /٧٥٦م)، ثم استولى عليها الأرمن في حقبة لاحقة. يُنظر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١٤٥/٥؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ١٦٣.

(١٣) **قلعة وحصن شيزر**: وهي قلعة تشتمل على كورة بالشام، تقع قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر وعيه قنطرة، وهي تتبع كورة حمص ومن أعمالها ولقلعتها ثلاثة أبواب وعلى جسر المدينة حصن سمي بحصن الجسر. يُنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٨٣؛ مرفت عثمان، **التحصينات وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية**، ط١، دار العالم العربي، (القاهرة:٢٠١٠) ص١٨٨-١٨٩.

(١٤) **الإسماعيلية**: عن الإسماعلية ونشاتهم وعقيدتهم وعلاقاتهم مع القوى المعاصرة لهم خلال العصور الوسطى، يراجع، برنارد لويس، **الحشيشية**، ترجمة سهيل زكار، ط٢، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق:٢٠٠٦)، ص٥٣-١٠٧، ١٧٩ – ٢٦٧؛ رحاب عكاوي، **الحشاشون حكام الموت: نشأتهم وتاريخهم**، ط١، دار الحرف العربي ودار المناهل، (د/م: ١٩٩٤)، ص٣١ – ٨٩؛ فرهاد دفتري الإسماعيليون **في العصر الوسيط**، ترجمة سيف الدين القصير، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق:١٩٩٩)، ص ٣٥-١٠٥.

(١٥) **الميل**، من وحدات قياس الطول وهو نوعان بري وبحري، والربي يوازي (١٦٠٩ م) بينما البحري يوازي (١٨٥٢م)، يُنظر، أحمد صدقي شقيرات، **مقاييس الطول والمساحة العثمانية**، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، (اربد: ٢٠٠٧)، ص ٦٠.

(١٦) **حارم**: تُعَدّ من القلاع الحصينة في شمالي بلاد الشام وتقع غرب مدينة حلب، بالقرب من انطاكية. للمزيد عنها يُنظر، عثمان، **التحصينات وأدوات القتال**. ص ١٧٥-١٧٦.

(١٧) **المجانيق**: ومفردها منجنيق، وهي آلة حربية يستخدمها المهاجمون لضرب حصون وقلاع العدو، ويرمى بها، الأخشاب والأحجار وغيرها من المواد، وهي أنواع منها المنجنيق العربي والفارسي – التركي والمنجنيق الرومي – الإفرنجي، وكل من هذه الثلاثة أنواع تختلف الواحدة عن الأخرى من حيث التركيب والصنع وحجم وشكل القاعدة، للمزيد يُنظر، مرضي بن علي بن مرضي، **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة من الحرب والأسواء**، تحقيق كلود كاهن، (بيروت، ١٩٤٨)، ص ١٦ – ١٧.

(١٨) **مرعش**: مدينة ثغرية بين بلاد الشام وبلاد الروم (بيزنطة) لها سوران وخندق، وفي وسط المدينة حصن عليه سور، عرف بالمرواني نسبة إلى مروان بن محمد أخر الخلفاء الأمويين، ثم عمر الرشيد العباسي المدينة بأكملها، ولها ربض يعرف بالهارونية. يُنظر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٥/١٠٥.

(١٩) **مجد الدين ابن الداية**: كان من أقرب الأمراء إلى نور الدين محمود، كونه رضيعا له في الصغر، وذا منزلة تفوق منزلة بقية أمراء دولته، اقطع له نورالدين زنكي مدينة حلب وحارم ولما توفي في شهر رمضان من سنة ٥٦٥ه، منح إقطاعه لأخيه شمس الدين ابن الداية (المرضعة)، وكان لمجد الدين ثلاثة اخوه آخرين كلهم مقربين من نورالدين محمود وإسهاماتهم مشهورة في الحروب الصليبية. للمزيد يُنظر، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ١٠/٢٧؛ بهاءالدين ابن شداد، **النوادر السلطانية**، ص٨٣؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، ١/١٩١.

(٢٠) **قلعة الكرك**: حول تاريخ قلعة الكرك وتطورها ودورها السياسي خلال الحروب الصليبية يُنظر، فولفغانغ مولر – فنر، **القلاع أيام الحروب الصليبية**، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٤)، ص٥٥؛ عثمان، التحصينات الحربية وأدوات القتال، ص١٦٥ - ١٧٠.